الفصل الثالث

أفلاطون (427 ـ 348 ق.م.):

نظرية المعرفة

حياته

ولد أفلاطون في أثينا حوالى 427 ق.م. ونشأ في عائلة غنية محبة للعلم والثقافة والعمل السياسي. وكان يضع نصب عينيه أن يصبح ذا شأن في العمل السياسي في أثينا ولكن محاكمة الاثينيين لسقراط والحكم عليه بالموت أثارت في نفسه الاشمئزاز وقتلت فيه ذلك الطموح. ولكن بقي أثر ذلك الطموح في نفسه طويلًا، إذ صرف العديد من كتاباته والكثير من تفكيره للحيّز السياسي نظريًا وعمليًا. فقد عمل كمرشد أو مستشار لحاكم سيراكوز الطاغية وأراد أن يجعله طاغية عادلًا أو مستبدًا عادلًا، كحل مقبول لسيراكوز بدل الملك الفيلسوف الذي يُعبّر عنه في كتاب الجمهورية. ولكنه فشل حتى في ذلك إذ وقع فريسة الدسائس الماكرة التي تُحاك في البلاط الملكي وبيع في سوق الرقيق كعبد. اشتراه شخص كان يعرفه سابقًا وأعتقه، فاستطاع أن يعود إلى أثينا سنة 387 ق.م. ليؤسس مدرسته الفلسفية الشهيرة التي اسماها الأكاديمية the Academy وبقي يديرها حتى وفاته.

كان صديقه ديون Dion قد أقنعه سابقًا بضرورة مساعدته لطاغية سيراكوز، وهي مملكة صغيرة تقع في جنوب إيطاليا، وبعد وفاة ذلك الطاغية أعاد ديون الكرة وحاول إقناعه بالعودة إلى سيراكوز ليصبح مرشدًا ومعلمًا لدنيس الابن الذي ورث عرش أبيه. ولكنه لم يوفق أيضًا في إصلاح الملك الصغير كما لم يوفق سابقًا في إصلاح والده، فقفل عائدًا إلى أكاديميته إثر محاولتين فاشلتين. فجعل الأكاديمية محور حياته، وكان يجتمع فيها مع أصدقائه وتلاميذه الذين كان يشجعهم على دراسة جميع حقول العلم والمعرفة.

أسفاره وتآليفه

ارتحل أفلاطون إلى الشرق وزار مصر ثم صقلية وكان شديد الاطلاع على المعارف المنتشرة في عصره في جميع أنحاء العالم المعروف آنذاك.

يبلغ عدد مؤلفاته 36 مصنّفًا جلّها محاورات بطلها سقراط. منها الحوارات المبكرة التي كتبت إبان الشباب وتسمى بالحوارات السقراطية لشدة تأثره بسقراط مثل دفاع سقراط والكرايتون وبروتاغوراس وغيرها. الصفة المشتركة لكل هذه المحاورات هي نقدية تذكر آراء السفسطائيين وتعارضها واستقرائية إذ تستعرض عددًا من الجزئيات لتستخلص منها معنى كليًا. وغالبًا ما ينتهي الحوار إلى نتيجة غير حاسمة، وينتهي بعضها إلى الشك وينتهي البعض الآخر إلى حل موقت. أما حوارات الشيخوخة أو الكهولة، فقد كتبها أفلاطون بعد عودته من إيطاليا في ما بين سنوات 367 و 360ق.م. مثل غورجياس والوليمة أو السيمبوزيوم وفيدراس Phaedrus والجمهورية أو السياسة المدنية والقوانين Laws وتحمل آراء أفلاطون النهائية.

اسلوبه

المحاورة الأفلاطونية هي نوع من الكتابة تمزج الدراما مع الحوار والمناقشة والشرح المرسل. الغاية منها بحث نقطة معينة أو عدة نقاط

مشتركة تطرح على لسان سقراط أو بعض الحضور فيتناقشونها بكل حرية. لا أحد يفرض رأيه على الآخرين بل يتوصلون معًا إلى نتيجة معينة بعد نقاش منفتح لا يخلو من تضارب الآراء والتحذير والتهكّم. يعارض فيه بعضهم البعض ويعطي كل واحد رأيه ودفاعه عنه. قد يشترك البعض في الدفاع عن رأي معين إلى أن تظهر بوضوح تناقضاته. ولكن فور خسارة نقطة في المناقشة يقبل الخصم الرأي الصحيح ويتراجع عن الرأي الخاطئ. يلجأ أفلاطون في محاورات الكهولة إلى الخطابة والقصص Stories أو الأمثولة أو المثل Parables كأمثولة الكهف فيعطيها أفلاطون معنى رمزيًا.

أفلاطون وسقراط

كان أفلاطون أول من وضع نظامًا فلسفيًا متكاملًا شاملًا لكل المواضيع التي أثيرت قبله وبعده، ووصلتنا كتاباته كاملة. وقد كتب عنه ألفرد نورث وايتهيد Whitehead الفيلسوف الإنكليزي الشهير الذي عاش في أواخر القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين: "إن الفلسفة الغربيّة ليست سوى سلسلة من الملاحظات حول فلسفة أفلاطون". فقد بحث أفلاطون في مواضيع شتّى منها ما بحثه الفلاسفة قبل سقراط وسقراط نفسه وما أثاره هو أو أضاف إليه في كل المجالات إن في الأسلوب أو المادة أو المعنى، وقد أعاد صوغ كل المواضيع التي طرحت قبله حتى إنه قال كلمته المشهورة "إن حياة لا يعاد النظر فيها ليست جديرة بالحياة".

إن علاقة أفلاطون بسقراط معروفة وقد بدأ بالتتلمذ على يديه منذ بلغ من العمر السابعة عشرة وبقي ملازمًا له حتى سن السابعة والعشرين عندما حكم على سقراط بالموت بشرب السم. وإذا تذكّرنا أن سقراط لم يعلّم في مدرسة، وإنّما كان يلتقي الناس في الشارع ويبحث مسائل فلسفية معهم ويحاور الآخرين أمام جمهور الشباب الذين يلحقون به من مكان إلى آخر لسماع أحاديثه ورؤيته يخضع الآخرين إلى تمحيص دقيق لمعرفة آرائهم

الحقيقية، وكما يقول، كي يستولد منهم الأفكار كما كانت تفعل أمه مع الأمهات التي كانت تعمل قابلة قانونية في أثينا. وقد يكون أفلاطون قد التحق بالزمرة التي كانت تتبع سقراط من مكان إلى آخر حبًا في تلقي المعرفة وظنًا منه أنه يتعلم من سقراط ما يساعده في ترقي السلّم السياسي عندما ينخرط لاحقًا في العمل السياسي في أثينا، ولكنه يقول إنه بدّل رأيه بعد أن رأى كيف وضعت الشلّة الحاكمة في أثينا نهاية لحياة سقراط ظلمًا وبهتانًا. ومن الواضح أن أفلاطون قد تأثر بسقراط إذ قد يكون بقي معه نحو عشر سنوات، وتعكس حوارات أفلاطون وخاصة الباكرة تأثير سقراط الشديد عليه إلى درجة يصعب التمييز بينهما.

لقد كان أسلوب أفلاطون الحواري أحد أهم المؤثرات التي ورثها عن سقراط ويختلف هذا الأسلوب عن أسلوب سائر الفلاسفة الذين سبقوا سقراط، ويكاد يكون فريدًا في التاريخ الفلسفي ولم يعمد إلى تقليده في ذلك الأسلوب إلا ما ندر من الفلاسفة. وكان يسعى أفلاطون من ذلك الأسلوب كي يمزج بين الأدب والفلسفة ويخلط بين المنطق والأسطورة والدعابة و الرصانة والتأريخ والتأمل والسخرية والجدّ، فأتت حواراته مليئة بالحياة تنبض حيوية ودفئًا لدرجة أن القارئ لا يزال بعد مرور مئات القرون عليها يشعر بزخم الحرارة الفلسفية فيها.

لقد تميز سقراط عن باقي الفلاسفة باهتماماته بموضوع المعرفة وتعريفها وتوصل إلى الاعتقاد بأنه يعرف شيئًا واحدًا وهو أنه لا يعرف شيئا. فيمكن أن نثير السؤال: ما الذي يجنيه سقراط من هذه المعرفة المحدودة؟ وقد يبدو أن ذلك الاعتراف يتناقض مع دعوته كل فرد لكي يعرف ذاته "إعرف نفسك". فإذا كانت نهاية المحصلة أن الإنسان لا يعرف [illegible] فما الممكن تحصيله من معرفة الذات؟ وهل إن سقراط في دعوته الأمر هو من الشكاك (skeptics) الذين لا يؤمنون بإمكانية المعرفة؟ يبدو أن أفلاطون قد استطاع التخلص من هذا المأزق السقراطي في المعرفة واقترح نظرية جديدة في المعرفة مفادها أن المعرفة ممكنة فقط

مع عالم المثل، أما العالم المحسوس فكل ما يمكن الحصول عليه هي ظنون واعتقادات لا ثبات معها كالظّلال والخيالات. وما دعوة سقراط إلى معرفة النفس سوى مفتاح تلك المعرفة لأن الإنسان بمعرفته لنفسه يعرف بالتذكر ما كان رأى في عالم المثل في حياة سابقة لأن النفس لا تموت وإنما تنتقل بالتناسخ من شخص إلى آخر.

تأثر أفلاطون بالأفكار التي انتشرت قبله

عرف عن أفلاطون أنه كان يأخذ أفكارًا يجدها عند من سبقه من الفلاسفة ثم يعيد صوغها بأسلوبه الخاص وطريقته الخاصة، ولا أوضح على ذلك من نظريته للمعرفة. ففيها تأثيرات من عدة مدارس منها هيراقليطس الذي قال بأنه يستحيل علينا معرفة عالم الحواس ونادى بوجود عالم عقلي واحد يسوده قانون واحد وشامل هو اللوغرس أو القانون الطبيعي. كما يظهر فيها تأثير بارمينيدس الذي ميّز بين عالم الحسّ المتغير والمتكثر والعالم العقلي غير المتغير وغير المتكثر الذي هو عالم الوجود الواحد والكائن دومًا وأبدًا. ثم هناك عوامل فيثاغورية التي تفسر إيمانه بتناسخ النفس وانتقالها من شخص إلى آخر. أضف إلى ذلك اهتمام سقراط بالنفس التي هي مفتاح المعرفة. فأعاد أفلاطون صوغ هذه المؤثرات في بوتقة فلسفية واحدة ذات صبغة أفلاطونية محددة وكان لها لاحقًا بالغ الأثر في تاريخ الفلسفة.

الأفراد والكليات

لنرَ كيف تفعل الصبغة الأفلاطونية في الفكر الفلسفي. فلا شك أن أفلاطون وجد فكرة تقسيم العالم إلى عالمين: عالم حسّي وعالم عقلي واسعة الانتشار في أيامه ومستساغة في التقليد الفلسفي. لقد أعطى هيراقلطيس البرهان الدامغ على تغير عالم الحسّ وتبدله بسرعة هائلة يصعب معها حتى اجتياز النهر مرتين، وقدم برمينيدس وتلميذه زينون البراهين على وجود التغيّر والتعدّد والحركة ظاهريًا فقط، ولكن أفلاطون أخذ هاتين

الفكرتين وأتى بنظرية جديدة تقول إن العالم الحسّي هو انعكاس للعالم العقلي ويشترك معه في الوجود وكلما كان اشتراكه أكمل كلما كان الوجود الحسي أفضل. فما هو الانعكاس أو الاشتراك بين العالم الحسّي والعالم العقلي؟ وكيف يمكن للعالم المتغيّر المتكثر والمتحرك أن يشترك مع أو يعكس العالم العقلي الذي هو واحد وثابت وخارج الزمان والمكان؟ يلاحظ أفلاطون كيف تتعدّد الأشياء إفراديًا وتتّحد بالتعريف. نرى عدة أشجار وكل شجرة تشبه الأشجار الأخرى في نواحٍ معينة وتختلف عنها في نواحٍ أخرى، وكذلك الأمر مع الكراسي والطاولات وغيرها من الموجودات، فما الذي يجمع بين الكراسي المتعددة؟ ليس هو اللون الذي يختلف ولا الشكل ولا المادة بل التحديد أو التعريف (définition) الذي يحدد الشيء. والتحديد يصف مثلًا كرسيًا واحدًا لا يقع في العالم الحسّي، بل يتفرد في عالم غير حسّي وعقلي، بينما الكراسي متعددة في العالم الحسّي. يبقى الكرسي في العالم العقلي واحدًا يشترك فيه كل الأفراد التي هي كراسٍ منفردة ومختلفة في العالم الحسّي ويدل عليها فردًا فردًا أو أن كل فرد يدل عليه، بينما يبقى هو كتحديد يدل على موجود واحد كلي أي على نفسه وهذا ما يعرف باللغة الفلسفية المعاصرة بالدلالة الذاتية self-referential. وبينما نحس الكراسي المتعددة المفردة، لا يمكننا رؤية الكرسي الكلي إلا بالعقل. وهكذا يضع أفلاطون الأساس للتمييز الذي أصبح شائعًا في ما بعد بين الجزئيات والكليات. ويقيس أفلاطون باقي الأشياء على هذا المنوال، فالطاولات تختلف عن بعضها البعض كجزئيات ولكنها تشترك في تعريف واحد كلي يحدد طاولة واحدة لا تتغير ولا تتبدل. وكما يقع كل الأفراد من كراسي وطاولات وأشجار وأناس في العالم الحسّي، تقع الكليات التي تحددها التعريفات في عالم عقلي واحد ثابت غير متغير بعيد عن الزمان والمكان، وهو ما يسميه أفلاطون عالم المثل (World of Forms). وعالم المثل ليس مجموعة من التعريفات اللغوية المحصورة في اللغة بل مجموعة الأفراد العقلية التي تدل عليها هذه التعريفات اللغوية. وإذا ما انتقلنا من لغة إلى لغة

تختلف الكلمات المستخدمة في التعاريف، فمثلًا تعريف الكرسي يختلف من لغة إلى أخرى لأن الكلمات والأحرف المستخدمة تختلف في المبنى والمعنى، بينما المدلول الذي تدل عليه تلك التعاريف فيبقى هو نفسه في أية لغة كانت، وذلك لأن التعريف يدل على شيء واحد موجود فعلًا بالنسبة لأفلاطون خارج اللغة في عالم المثل.

مشكلة التمثيل في عالم المثل

تظهر مشكلة أمام أفلاطون في هذه النظرية "الاشتراكية" بين عالم الحسّ وعالم المثل وهو أنه إنما هناك أنواع لا تحصى من الكراسي والطاولات والأشياء. فهناك كراسٍ تشترك باللون الأحمر مع أنها تختلف في كل الصفات الأخرى، فهل هذا يعني أن هناك كرسيًا كليًا لهذه الصفات الخاصة في عالم المثل تشترك معه؟ وقل نفس الشيء مع كرسي آخر يشترك مع هذا الكرسي في جميع الصفات إلا صفة اللون الذي هو اللون الأخضر. ومن ثم تثار المسألة من ناحية الألوان الأخرى من أصفر وأزرق وإلى ما هنالك من ألوان وصفات، وكذلك الأمر مع تركيباتها المختلفة. ومن بعد ذلك ننتقل إلى اتفاق هذه الكراسي كلها باللون واختلافها بالمادة من مادة إلى أخرى كالخشب وأنواعه والحديد وأنواعه والبلاستيك وأنواعه وهلم جرًا. فتكون المحصلة أن كل فئة من تلك الفئات من الكراسي تشترك في تعريف معين، فتكون هناك تعريفات لعدد هائل من الكراسي كفئات. فماذا نفعل في هذه الحالة؟ وهل نضم كل تعريف لفئة من الكراسي إلى عالم المثل؟ وهل تدل في هذه الحالة كل التعريفات على كراسٍ فرعية في عالم المثل؟ فلا بد من ذلك، بحسب تعريف أفلاطون، لأن مجموعة من الكراسي تشترك في صفة معينة، وسيصبح عندنا في عالم المثل ليس كرسيًا واحدًا بل كراسٍ متعدّدة تمثل كل منها فئة من الكراسي. والسؤال هو هل هناك من قاسم مشترك يجمع تلك الفئات من الكراسي؟ وإلى أي مدى يمكننا أن نذهب في التجزئة؟ وإذا أخذنا مثلا آخر كفئة من

الناس، فيمكننا تحديد الإنسان الأبيض وتمييزه عن الإنسان الأسود باللون، فيكون هناك مثال للناس البيض الذين يشتركون في اللون ويختلفون فيه عن السود أو الصفر أو الحمر. فيصبح عندنا مثال للإنسان الأبيض والأصفر والأسود والأحمر. ثم يمكننا أن نميّز في نفس الفئة كل الناس ذوي الشعر الطويل أو الشعر المجعد أو الشعر القصير أو الشعر الأسود وهلم جرًا. وإذا وضعنا لكل فئة، كما حدث مع فئات الكراسي، مثالًا، فتتعدد أصناف الناس ويقود ذلك إلى تعدد تعريفاتها في عالم المثل كما هي متعدّدة في عالم الحسّ. فهل يدخل التعدد إلى عالم المثل كما هو في عالم الحسّ ولا يكون لذلك التعدد نهاية أم تقف عند حدٍّ معيّن؟ فما الفائدة التي نجنيها من هذا التعدد؟ ألا نكون بذلك نضاعف الأشياء بدل أن نفسر كثرتها، كما قال أرسطو لاحقًا؟

أصناف المعرفة

لقد وعى أفلاطون هذه المشكلة التي تنتج عن نظريته لمعرفة عالم المثل ولكنه لم يعتبرها كافية لدحض نظريته والإطاحة بها. فقد أقرّ بأن نظريته لا تجيب عن كل الأسئلة ولكنها تستطيع الوقوف على قدميها كنظرية متناسقة ومتكاملة للمعرفة. فكيف نعرف عالم المثل؟ لقد ميّز أفلاطون بين ثلاثة أنواع في المعرفة: عالم الحسّ وعالم الرياضيات وعالم المثل. وكل نوع من المعرفة يختلف عن الآخر بخصائص معينة. فنعرف عالم الحسّ معرفة عابرة سطحية وغير صحيحة، لأنها تتألف من الظنون والاعتقادات الشائعة التي تتكون عن عالم يتغير باستمرار يعكس بطرق مختلفة وغير دقيقة عالم المثل. أما معرفتنا لعالم الرياضيات فهي معرفة استنباطية واستنتاجية تضم المنطق وهي معرفة يقينيّة وبرهانية تقود إلى استنتاجات ضرورية من مقدمات ضرورية، والمعرفة الرياضية هي معرفة تتم من خلالها معرفة المقدمات التي تستخرج منها استنتاجات تحليلية تكون متضمنة في المقدمات. ويطلق على هذا النوع من المعرفة اسم المعرفة التوتولوجية أي

المعرفة التي لا تزيد عما هو في الشيء أساسًا. ولكن المشكلة في هذا النوع من المعرفة أنها تنطلق من فرضيات هي بمثابة مسلّمات axioms لا يمكن تعريفها، والقبول بهذه الأكسيومات ضروري للاستنتاجات التي تستنبط منها. فمثلًا في الهندسة يحتاج الإنسان لفرضيتين، كما يقول برتراند راسل، لا يمكن تعريفهما، هما: النقطة والخط المستقيم ولكن من خلالهما تتم برهنة كل معضلة هندسية أخرى. فالنقطة هي ملتقى خطين والخط المستقيم هو أقصر مسافة بين نقطتين ومن خلال النقطة والخط يمكن تحديد الأشكال الهندسية الأخرى كالمثلث والمربع وغيرهما. فالتفكير الرياضي هو تفكير تراتبي واشتقاقي يقود إلى نتائج محددة كانت مضمرة من الأساس في المقدمات التي تنطلق منها العملية الهندسية أو الاستنتاجية، فعندما نقول مثلًا إن مجموع 6+6=12 فالنتيجة هي مضمرة في العدد 6 وفي الإشارة الحسابية + والتساوي ولا يمكن أن تكون غير ذلك لأن الأعداد محددة والعلاقات الحسابية كذلك ولا يمكن استنتاج غير ما كان مضمرًا أصلًا.

النوع الأخير من المعرفة، عند أفلاطون، هو المعرفة الحدسية المباشرة حيث يستطيع الإنسان أن يعرف الشيء من دون أن يحتاج إلى تعريفه ومن دون مقدمات، ومثال ذلك أننا نعرف الألوان مباشرة بالعين المجردة ومهما لجأنا إلى تعريفها فلن ينفع ذلك شيء إذا كان الإنسان فاقدًا لتلك الحاسّة التي تتم من خلالها المعرفة المباشرة. فمن فقد بصره لا ينفع معه أي وصف لنخبره عن اللون الأحمر. فكما نعرف الألوان مباشرة بالعين كذلك نعرف عالم المثل ولكن عن طريق النفس أو بالمشاهدة النفسية. وتتم مشاهدة المثل عن طريق النفس التي كانت يومًا ما تعيش في ذلك العالم ومن ثم هبطت إلى عالم الحسّ. والتذكر الآن هو الطريقة الوحيدة التي يتم فيها التعرف على عالم المثل المفقود. المعرفة الصحيحة المثلى هي إذًا تذكّر وليست تفكرًا أو تفكيرًا. وإذا لم تكن النفس قد شاهدت المثل سابقًا فلن تستطيع أن تتذكر شيئًا ولن تنفع معها أية طاقة

على التفكير كي تخلق فيها تلك المعرفة، تمامًا كما هي الحال مع من ليس لديه حاسة النظر. وتختلف الأنفس بدرجة المشاهدة لعالم المثل، فمن الأنفس ما شاهدت أعلى مراتب المثل أو مثال الخير أو الحق (goodness) ومنها ما شاهد أجزاء مهمة من المثل ومنها ما شاهد بعض الأجزاء من المثل. ولهذا تختلف الأنفس من حيث درجة كمالها في رؤية عالم المثل.

تمثيل أصناف المعرفة: الخط المنقطع

يمثل على ذلك أفلاطون بعدة طرق منها الخط المنقسم إلى قسمين متساويين. يمثل القسم الأول منه عالم الحسّ وينقسم هذا القسم بدوره إلى قسمين أيضًا فيمثل الجزء الأسفل المعرفة الظنية أو الظنون (opinions or doxa)، ويمثل القسم الثاني المعرفة الاعتقادية أو الاعتقادات (beliefs) وفي كلتا الحالتين ليس هناك معرفة، لأن عالم الحسّ يتغير باستمرار، وليس هناك موضوع ثابت لكي نعرفه، وإنما جلّ ما يمكن الحصول عليه هي انطباعات وظنون وتخمينات وتأويلات وتكهنات. ومن ثم ينقسم الجزء الآخر من الخط إلى قسمين أيضا، قسم يمثل المعرفة الرياضية والمنطقية بحيث تكون المعرفة يقينية، لأننا نضع أكسيومات أو فرضيات لا يمكن تعريفها ونشتق منها ما كان مضمرًا في تلك الافتراضات. أما القسم الآخر فيمثل المعرفة الحدسية المباشرة (noetic vision) حيث تتذكر النفس رؤيتها لعالم المثل. وأسمى مراتب المعرفة هي الرؤية الحدسية للمثل وبخاصة الخير أو الحق وأدناها مرتبة هي مرتبة الظنون.

أمثولة الكهف

ويعطي أفلاطون أيضًا مثالًا آخر أكثر شهرة وهو مثال الكهف الذي كان يعيش فيه أناس مكبلون منذ صغرهم بسلاسل لا يمكن الفكاك منها وتحد أعناقهم فقط إلى وجهة واحدة إلى الأمام حيث هناك شاشة كبيرة تعرض عليها صور وخيالات أشياء تتحرك خلف رؤوسهم نتيجة لنار تضرم وراء تلك الأشياء. ولما كان هؤلاء الناس لا يستطيعون رؤية النار ومصدر

الصور والخيالات التي يرونها أمامهم، فيظنون أن هذه الخيالات هي الأشياء الحقيقية بعينها وأن عالم تلك الخيالات هو العالم الحقيقي. ومن ثم يستطيع أحد هؤلاء الناس التخلّص من تلك السلاسل والخروج إلى خارج الكهف، فيرى الأشياء التي تتحرك وراء الناس المكبلين ويعرف أن ما كان يراه هو وهؤلاء الأشخاص إنما خيالات وصور للأشياء التي تتحرك وراءهم. ثم يتابع طريقه إلى الخارج فيرى العالم الخارجي بما فيه من أشجار وظلال وعتمة ونور وغيرها ويعلم أن العالم الذي كان يراه في الكهف إنما هو انعكاس لما يراه الآن. وكما كانت النار مصدر الضوء في الكهف فإن الشمس هي مصدر كل الأنوار وإنه لولا وجود الشمس لما استطاع رؤية شيء، فالشمس هي مصدر النور والحياة للجميع، فيكون ذلك مثلًا عن عالم المثل أي العالم الحقيقي، والشمس فيه هي بمثابة مثال الخير الذي هو مصدر الخير في الوجود. ولا يمكن رؤية هذا المثال إلا من خلال الرؤيا المباشرة أو الحدس كما لا يمكن رؤية الشمس إلا بالعين المجردة. فيعود هذا الشخص الذي توصل إلى هذه المعرفة إلى الكهف ليحرر الآخرين ويخبرهم بما وجد خارج الكهف ويصف لهم العالم الخارجي. فيتهمونه بالجنون ويحكمون عليه بالموت تمامًا كما فعل الأثينيون بسقراط سابقًا.

خلاصة

وهكذا قدم لنا أفلاطون نظرية متكاملة في المعرفة من منطلقات مبعثرة كانت موجودة في الفضاء الفلسفي الذي سبقه. لقد كان معروفًا قبله التمييز بين العالم الحسّي المتغير والعالم العقلي الثابت الأزلي والتمييز بين النفس الخالدة التي تنتقل من إنسان إلى آخر والجسم الفاني ومعرفة العالم الخالد من خلال النفس، ولكن أفلاطون جعل عالم الحسّ يشترك مع العالم العقلي الذي هو عالم المثل، وجعل المعرفة ذات مراتب مختلفة منها الظنون والاعتقادات والمعرفة الرياضية الاستنتاجية والمعرفة الحدسية

المباشرة التي هي معرفة المثل، ويعرف الإنسان المثل من خلال النفس التي كانت في ما سبق في ذلك العالم، ومعرفة النفس إنما هي معرفة الدرجة التي استطاعت النفس فيها أن تعرف المثل. وأفضل طريقة لتحديد درجة معرفة النفس للمثل هي بدراسة جمهورية أفلاطون التي يتحدث فيها أفلاطون عن النفس وأنواعها وقواها والتي سنبحثها في الفصل التالي.

مكتبة الفكر الجديد